



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

المجلة التاريخية الجزائرية

مجلة علمية تاريخية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن مخبر الدراسات
والبحث في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر

المجلد: 06، العدد: 02، ديسمبر 2022
ر.د.مد: 2572-0023
ر.ت.م.د.إ: 2716-9065

Mohamed Boudiaf University of M`Sila The Algerian Historical Journal

Scientific Journal historical academic international
Semi-annual issued by the Laboratory for Studies and
Research of the Algerian Revolution in University of
Mohamed Boudiaf in M'sila- Algeria

Volume: 06, N: 02-, Décembre 2022
ISSN: 2572-0023
EISSN: 2716-9065

المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02 - ديسمبر 2022



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر-

المجلة التاريخية الجزائرية

مجلة علمية تاريخية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن مختبر الدراسات
والبحث في الثورة الجزائرية

مديرية النشر لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الإيداع القانوني السادس الثاني 2022

ر.ت.م.د.إ: 2716-9065 / ر.د.م.د: 2572-0023

الرئيس الشرفي

أ.د/ الهاشمي بن واضح - مدير الجامعة -

مدير المجلة

أ.د/ عبد الله مقلاتي

رئيس هيئة التحرير

د/ الطاهر خالد

سكرتير

أ/ توفيق طيبي

السنة السادسة، المجلد السادس، العدد 02، ديسمبر 2022

لجنة المجلة العلمية: مساعده التحرير والمراجعون

الجامعة	الأستاذ	الجامعة	الأستاذ
جامعة خميس مليانة	د/ يوسف سليمانى	جامعة المسيلة	أ.د/ عمر بوضرية
جامعة المسيلة	أ.د/ عبد العزيز شاكي	جامعة المسيلة	أ.د/ أحمد مسعود سيد علي
جامعة المسيلة	أ.د/ حليم سرحان	جامعة المسيلة	أ.د/ كمال بيرم
المركز الجامعي ببرىكة	د/ فاروق جياب	جامعة المسيلة	أ.د/ أبو بكر الصديق حميدي
جامعة خميس مليانة	د/ عبد الرحمان تونسي	جامعة المسيلة	أ.د/ عبد الحميد عمران
جامعة بجاية	أ.د/ آيت مدور محمد	جامعة الجلفة	أ.د/ محمد قن
جامعة الشلف	أ.د/ جمال قندل	جامعة سطيف 02	أ.د/ إسعد لهاللي
جامعة المسيلة	د/ مراد لكحل	جامعة الشارقة (الامارات)	أ.د/ نجيب بن خيرة
جامعة المسيلة	أ.د// فتح الدين بن أزواو	جامعة الأمير عبد القادر	أ.د/ علاوة عمارة
جامعة سطيف 02	د/ الطيب زين العابدين	جامعة خميس مليانة	أ.د/ نور الدين شعباني
جامعة سطيف 02	د/ سلوى لهاللي	جامعة نواكشوط	أ.د/ محمد لمين ولد آن
جامعة المسيلة	د/ عاشور قويدر	جامعة سكيكدة	أ.د/ محمد قويسم
جامعة خميس مليانة	د/ إبراهيم بتقة	جامعة عين شمس مصر	أ.د/ عائشة محمود العال
جامعة سيدي عبد الله بفاس	د/ صقلي خالد	جامعة خميس مليانة	أ.د/ عبد القادر فكابر
جامعة خميس مليانة	د/ عيسى حمري	جامعة ابن رشد هولندا	أ.د/ أشرف صالح محمد

المراسلات

ترسل الأعمال عبر البوابة الوطنية للمجلات العلمية ASJP انطلاقا من رابط المجلة:

 <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664>

مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

جامعة المسيلة . طريق إشبيلية ص. ب 166. المسيلة الجمهورية الجزائرية



revuehalgint@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية تاريخية دولية محكمة، مجانية الوصول. تصدر عن مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية المنتمي لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، وهي نصف سنوية. تنشر مقالات وبحوث علمية أصيلة ورقيا وإلكترونيا متاحة للقراءة والتحميل. والمجلة مفتوحة للباحثين من داخل الوطن وخارجه لنشر إنتاجهم العلمي، الذي يتصف بالأصالة والجدة.

مجالات النشر بالمجلة:

المجلة متخصصة في الدراسات والأبحاث التاريخية بمختلف الميادين والتخصصات (قديم، وسيط، حديث ومعاصر)، ومعالجة جميع إشكاليات حقل البحث التاريخي والحقول المرتبطة به، مثل علم الآثار وعلم المتاحف وعلم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع تاريخ وفلسفة العلم، تاريخ التعليم. كما أن المجلة أحيانا تخصص أعداد خاصة لنشر موضوعات متخصصة أو أعمال ملتقيات.

أهداف المجلة:

تهدف المجلة إلى نشر البحوث والدراسات التاريخية المتخصصة، وإلى مواكبة جهود البحث التاريخي في الجامعات الجزائرية والدولية، وتوفير منصة أكاديمية للباحثين لنشر المعارف التاريخية بقصد المساهمة في العمل المبتكر في هذا المجال ببحوث معروضة بدقة وموضوعية تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، كما تهدف لتطوير البحث الأكاديمي العلمي في الجزائر.

شروط النشر:

- 1- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- 2- أن يكون البحث متميزا بالجدة والأصالة، ويشكل إضافة نوعية في اختصاصه.
- 3- أن يكون المقال جديدا لم يسبق نشره ولم يسلم للنشر في جهة أخرى، وكل من يخالف ذلك يمنع من النشر نهائيا في المجلة.
- 4- أن يكون البحث ملما بالشروط الموضوعية للبحث (الخطوات العلمية للكتابة، المنهجية، السلامة اللغوية، التوثيق التاريخي)، وأن يتضمن بوضوح ما يلي: مقدمة تتضمن إشكالية

البحث وعناصره الأساسية. العرض وفق التفرع المنهجي من عناصر أساسية وأخرى فرعية إن وجدت مرتبة ترتيبا تصاعديا. وخاتمة تتضمن نتائج البحث مرتبة في آخر المقال وفق منهج علمي متعارف عليه وليس تلخيصا.

5- تقديم نص البحث بصفة حصرية على البوابة الوطنية للمجلات العلمية انطلاقا من رابط المجلة فيها: <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664>

6- ضرورة كتابة المقال وفق قالب المجلة Template الذي يتم تحميله في تعليمات المؤلف على الصفحة الخاصة بالمجلة على البوابة الوطنية للمجلات العلمية asjp؛ والمكتوب بإحدى اللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية، حسب اللغة المراد النشر بها.

7- أن يكون البحث خاليا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

8- ألا يتجاوز البحث 25 صفحة وألا يقل عن 12 صفحة.

9- أن تدرج الهوامش في آخر المقال.

10- الالتزام بإجراء التصحيحات والتعديلات والتصويبات جملة وتفصيلا التي قد يطلبها المراجعون أثناء مرحلة التقييم وهيئة التحرير قبل قبول المقالات للنشر.

11- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها.

12- المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلة.

أخلاقيات النشر في المجلة والتحكيم:

تعتمد المجلة أخلاقيات النشر لضمان نوعية جيدة للبحوث المنشورة، وهي تلزم أطرافها من هيئة مشرفة وناشرين ومحكمين الالتزام بمبادئ ميثاق أخلاقيات النشر، وتحرص على ضمان حقوق الباحثين والمؤلفين، وسرية التحكيم، وجودة التحكيم من خلال انتقاء أجود المحكمين المتخصصين، وهي تلزم الناشرين باحترام قواعد النشر وإجراء التصحيحات المطلوبة من المراجعين. وهذه التقارير أساس القبول أو التأجيل أو الرفض لأي بحث أو دراسة مع العلم أن المجلة يمكنها أن تطلب إدخال التعديلات التي تراها مناسبة بناء على تقارير المحكمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكلمة الافتتاحية لمدير المجلة

يصدر هذا العدد الجديد، السابع عشر من المجلد 06 العدد 02 من مجلتنا الغراء ليضيف بحوثاً ثرية لرصيد المجلة، الرصيد الذي يلقي اهتمام من الباحثين والقراء.

وقد حرصت هيئة التحرير على مراعاة الضوابط العلمية في انتقاء الدراسات العلمية الرزينة، والتي تقدم الإضافة والقيمة العلمية في مجال البحث التاريخي.

ويصدر العدد في موعده حرصاً من هيئة التحرير على رقي المجلة وحفاظاً على قيمتها العلمية، وتجسيدا لمعايير النشر العالمية.

وجاءت موضوعات البحوث متنوعة بين تاريخ قديم ووسيط وحديث ومعاصر، قُدمت بمنهج علمي يراعي الموضوعية والمنهجية العلمية التي نحرص على احترامها.

ويبدوا جهد هيئة التحرير واضحاً في اخراج العدد علمياً وتقنياً، ويطيب لي أن أوجه أسمى عبارات الشكر والتقدير للسيد رئيس التحرير، وللسادة مساعده المحررين، ولكافة المراجعين، كما أبارك لأصحاب البحوث المنشورة نشر أبحاثهم، ونتمنى للجميع دوام العطاء والمنفعة العلمية.

الأستاذ الدكتور عبد الله مقلاتي

فهرس المجلد 06، العدد 02
العدد التسلسلي 17

الصفحة	الموضوع
06	كلمة مدير المجلة أ.د/ عبد الله مقالتي
28-12	الزخارف الفنية ودلالاتها الدينية على نماذج من الفخار المكتشف ببعض مدن الشرق الجزائري ☞ غنية بوغرة - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
39-29	بلاد المغرب القديم في كتابات الجغرافي سترابون ☞ مراد ريغي - جامعة المسيلة (الجزائر)
55-40	جبل بوطالب ونظامه الدفاعي خلال الفترة الرومانية ☞ عبد الفتاح خنيش - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
69-56	تطور نظام الحكم الروماني بمقاطعة نوميديا (27 ق.م - 284م) -دراسة تحليلية- ☞ فهمة شوافة - ☞ العمودي التجاني - جامعة الوادي (الجزائر)
87-70	الوضعية القانونية للأرض الإفريقية إبان القرنين الثاني والثالث الميلادي من خلال المصادر المادية ☞ بوعلام سعيد - جامعة الجزائر 02 (الجزائر)
103-88	من ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلطة الرومانية خلال الثلث الأخير من القرن الرابع ميلادي "ثورتي الأميرين فيرموس وجيلدون" ☞ رزيق بن لحنش - ☞ الربيع عولمي - جامعة باتنة 01 (الجزائر)
118-104	نظرة على مواقع المراكز العمرانية الريفية الرومانية (الكاستيلا) لإقليم غرب سيرتا- كاستلوم الفيلة، ماستر، أراسكال، عين فوة ووجل - ☞ سفيان بودراع - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)

137-119	فن التصوير واستعمالاته الوظيفية في المخطوطات الإسلامية كـ فؤاد طوهارة - جامعة قالمة (الجزائر)
154-138	معاهدة السلام (654/هـ33م): صفحة من العلاقات الإسلامية-الأرمنية كـ مصطفى زروق - كـ زكية كربال - جامعة الجزائر 02 (الجزائر)
171-155	التكامل بين الهيئات الحكومية والمؤسسات الأهلية في القيام على العمل الخيري في تاريخ الغرب الإسلامي كـ لخضر بولطيف - جامعة المسيلة (الجزائر)
188-172	المياه والسدود في بلاد ما وراء النهر خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد كـ سامي هوشات - جامعة أم البواقي (الجزائر)
204-189	حركة ابن مسرة القرطبي من خلال كتاب المقتبس لابن حيان الأندلسي خلال القرنين (3-4/هـ9-10م) كـ زكرياء سعدي - كـ عبد الجليل ملاح - جامعة غرداية (الجزائر)
233-205	جهود علماء المغرب الأوسط في علوم القرآن ما بين القرنين (4-6/هـ10-12م) كـ سعيدة لوزري الماجري - جامعة الجزائر 02 (الجزائر)
255-234	المرأة الأندلسية ودورها الثقافي في عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) كـ خديجة خيري عبد الكريم خيري - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم (السودان)
270-256	التأديب والعقاب عند ابن تومرت من خلال كتاب أخبار المهدي للبليدق (ت555هـ؟) كـ كمال رجالين - كـ رضا شعبان - جامعة باتنة 01 (الجزائر)

285-271	العلاقات التجارية بين مملكة بني الأحمر وأراغون من خلال المعاهدات السياسية والمصادر الجغرافية (7-9هـ/13-15م) كـ أحمد جميات - جامعة عنابة (الجزائر)
303-286	جوانب من تأثيرات وإسهامات العناصر الوافدة على المجتمع السعودي خلال فترة أحمد المنصور الذهبي (1578-1603م) كـ نمير حسين - كـ لخميسي فريح - جامعة بسكرة (الجزائر)
324-304	الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية - دراسة تاريخية أثرية- كـ وهيبة خليل - جامعة المدية (الجزائر)
339-325	الطب في العهد العثماني من خلال رسائل المجموعة 1641 -رسالة صالح باي إلى وكيل الباستيون رقم: 35 أنموذجا- كـ ناديا فبسي - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
351-340	الطريقة التيجانية وعلاقتها بالنظام العثماني على ضوء كتابات الضابط الفرنسي لوي ماري رين (Louis Marie Rinn) كـ جيجك زروق - جامعة بجاية (الجزائر)
361-352	إسهامات العالمين "محمد الصالح، وابنه أحمد الطيب المشداليين في الحياة الفكرية الإسلامية" كـ محند أكلي آيت سوكي - جامعة سطيف 02 (الجزائر)
376-362	جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية (ما بين سنتي 1730 - 1145هـ / 1830-1245م) كـ علي طالبي - كـ حليلي بن شرقي - جامعة الشلف (الجزائر)
396-377	دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغربية ما بين 1730-1830م (غدامس وورجلان أنموذجا) كـ جمال حريشة - كـ بلعربي خالدي- كـ محمد سريج-جامعة الشلف (الجزائر)

420-397	استمرارية مرجعية الهوية القبلية في النظام الإسمي في قبيلة النمامشة من الاحتلال إلى منتصف القرن العشرين جمال الدين سعيدان - جامعة قلمة (الجزائر) حسين أمزيان - المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار (الجزائر)
440-421	الأوضاع الصحية في عهد دولة الأمير عبد القادر 1832م - 1847م صلاح الدين شواش - حليلي بن شرقي - جامعة الشلف (الجزائر)
453-441	أساليب دعاية جريدة المبشر للمشاريع الاستيطانية لـ 1848 في أوساط الجزائريين محمد الأمين بن يوسف - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
471-454	العنف والمرأة الجيجالية من خلال سجل مراسلات ضباط المكتب العربي 1873-1868م هشام بهلول - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)
482-472	الأوضاع الصحية لمدينة المنيعه خلال الفترة الاستعمارية (1939-1873م) عبد الرحمان نواصر - جامعة تامنغست (الجزائر)
500-483	أوغندا ضمن ترتيبات معاهدة هليغولاند 1890م هاجر بلمهدي - جامعة الجزائر 02 (الجزائر) لياس نايت قاسي - المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)
522-501	تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد" (حكم 1314هـ - 1320هـ / 1896م - 1902م) مصطفى ابن ادريسو - جامعة غرداية (الجزائر)
535-523	السياسة الفرنسية في مواجهة نشاط الحركة الوطنية الجزائرية الأميرية 07 مارس 1944م أنموذجا عبد العزيز راجعي - جامعة خنشلة (الجزائر)

563-536	جيش تحرير المغرب العربي بين جهود النضال المغاربي المشترك وواقع الاستقلالات القطرية (1947-1956) كلمة يوسف ديقش - كلمة محمد حواس - جامعة خميس مليانة (الجزائر)
580-564	موقف التنظيمات السياسية في منطقة الخليج العربي من الثورة الجزائرية 1962-1954م كلمة رنا بنت حمدان الضويانية - جامعة مسقط (سلطنة عُمان)
592-581	انعكاسات إستراتيجية مشاريع ديغول على الثورة التحريرية الجزائرية المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية ومشروع فصل الصحراء أنموذجا (1962-1960) كلمة عبد الرحمن لمحرزي - جامعة أدرار (الجزائر)
603-593	أحمد طالب الإبراهيمي ونضاله الثوري كلمة موسى لوصيف - جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
620-604	خصائص الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو كلمة راضية قوفي - جامعة المسيلة (الجزائر)
642-621	قراءة في مشاركة الجيش الوطني الشعبي في حرب الاستنزاف (1970-1967)، من خلال الوثائق والرواية الشفوية كلمة فتيحة مسعودي - جامعة الشلف (الجزائر)
664-643	الاستيطان الإسرائيلي في القانون الدولي وأثره على مستقبل قضايا الحل النهائي كلمة رائد خالد غباين - كلمة رمضان بورغدة - جامعة قالمة (الجزائر)
687-665	نحو مدرسة تاريخية وطنية مكينة كلمة عبد القادر بوعقادة - جامعة البليدة 02 (الجزائر)

Mohamed Boudiaf University of M`Sila – Algeria-

The Algerian Historical Journal

A scientific, historical, academic, international journal semi-annual
by the Laboratory for Studies and Research of the Algerian
Revolution in University of Mohamed Boudiaf in M'sila

The Publication Directorate of Mohamed Boudiaf University, M'sila

Legal Deposit The second hexagon

ISSN: 2572-0023 -EISSN:2716-9065

Honorary President

Pr/ Bin BELOUADAH al-Hashimi - university president-

The director of the magazine

Pr / MEGUELATI Abdalah

Editor-in-chief

Dr / KHALED Tahar

Secretary

TAYEBI Toufik

Vol 06, Issue 02- Décembre 2022

معاهدة السلام (33هـ/654م): صفحة من العلاقات الإسلامية-الأرمنية

Peace Treaty (33AH/654AD): A Page from Islamic-Armenian Relations

زهكية كربال

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

zakia.kerbal@univ-alger2.dz

مصطفى زروق*

مخبر المخطوطات

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

mustapha.zerrouk@univ-alger2.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2022/09/20 تاريخ القبول: 2022/11/15	أسعى من خلال إنجاز هذا المقال إلى إبراز الجهود الجبارة التي بذلها القادة المسلمون مع بداية حركة الفتح الإسلامي (ق.1هـ/7م)، من أجل إقامة سلام دائم في إقليم أرمينية. في الواقع، يعود هذا الحرص الشديد من لدن المسلمين إلى ما يمثله هذا الجزء الآسيوي من أهمية إستراتيجية بالغة، باعتباره حلقة هامة في الصراع الإسلامي-الرومي، فبات من الضروري بمكان ضمان الأمن والسكينة من الجانب الأرمني، أمر من شأنه قطع الطريق والحيلولة دون ارتداء الأرمن في أحضان إمبراطورية الروم، ما من شأنه أن يشكل خطرا ماحقا على الكيان الإسلامي الفتى. وقع اختاري على معاهدة سنة (33هـ/654م) التي أبرمت بين والي الشام معاوية بن أبي سفيان وحاكم أرمينية تيودور الرشتوني، لما لها من أهمية قصوى في التأسيس لسياسة إسلامية بإقليم أرمينية.
الكلمات المفتاحية: ✓ المسلمون ✓ الأرمن ✓ معاهدة السلام ✓ العلاقات	
Article info	Abstract:
Received: 20/09/2022 Accepted: 15/11/2022	I seek through the completion of this article to highlight the tremendous efforts made by Muslim leaders with the beginning of the Islamic conquest movement (1st century AH/ 7th century AD) in order to establish lasting peace in the territory of Armenia. In fact, this great concern from the Muslims is due to what this Asian part represents of great strategic importance, as it is an important link in the Islamic-Rumi conflict, and it has become necessary to ensure security and on the Armenian side. chose a treaty in the year (33 AH/ 653 AD), because of its paramount importance in establishing the policy of Islamic region of Armenia.
Key words: ✓ Muslims ✓ Armenian ✓ Peace treaty ✓ Relations	

شهدت الدولة الإسلامية خلال القرن (1هـ/7م) حركة فتح غير مسبوقه، قام بها قادة تشبّعوا بالمبادئ الإسلامية الأولى، وارتأوا حمل بذور هذا الدين الحنيف لغرسها خارج حدود شبه الجزيرة العربية. وخلال فترة قصيرة بسط المسلمون سيادتهم على رقعة جغرافية هامة، في المشرق والمغرب على حد سواء. جدير القول إن الكيان الإسلامي قد واجه منذ بدايته قوة سياسية رائدة في الشرق كله، إنها إمبراطورية الروم التي اشترّبت أعناق حكامها لكسر شوكة المسلمين، قبل فوات الأوان، لما يشكله هذا الدين الجديد من خطر حقيقي على وجودها بالكامل. في هذا السياق، يشكل إقليم أرمينية حلقة أساسية في الصراع الإسلامي-الرومي، لما له من أهمية بالغة في توجيه سياسة الطرفين. وفي هذا الإطار رمى القادة المسلمون بكل ثقلهم لاحتواء هذا الإقليم الإستراتيجي ذي الأهمية القصوى. فعقب حركة الفتح لهذه المنطقة، الأمر الذي استوجب تسخير مجهود عسكري جبار، رافقه نشاط دبلوماسي أفضى إلى توقيع سلسلة من المعاهدات بين المسلمين من جهة والأرمن من جهة أخرى، لعل أبرز هذه المواثيق معاهدة سنة (654/هـ33م).

أما إشكالية الموضوع فتتمثل فيما يلي: ما هي الظروف التي وقعت فيها تلك المعاهدة؟ ما مضمونها ودوافعها؟ نتائجها على الطرفين الإسلامي والأرمني؟

الهدف من إنجاز هذا المقال، إبراز أهمية المعاهدة في التأسيس لعلاقات إسلامية-أرمنية، وما انجر عن هذه الثنائية الهامة من انعكاسات خطيرة وشديدة على الصراع الإسلامي-الرومي.

1. نبذة عن الفتح الإسلامي لأرمينية

أدرك المسلمون منذ الوهلة الأولى أن بقاءهم في شبه الجزيرة العربية سيؤدي حتما إلى إجهاض هذا المشروع الإسلامي في المهد، فكان السعي على نطاق واسع لمدّ نفوذ الدولة الإسلامية خارج مجالها الجغرافي الأول. وفي هذا السياق حقق المسلمون انتصارات باهرة على الروم¹، في موقعتين شهيرتين هما: أجنادين² سنة (634/هـ13م) واليرموك³ عام (636/هـ15م)⁴، وقد مكّن هذان الانتصاران من انتقال السيادة على بلاد الشام وفلسطين للمسلمين، ما انجر عن ذلك الحدث من تبعات غاية في الأهمية بالنسبة لهذا الكيان الجديد (الغني، 1989، ص 47). ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ صفوف قوات إمبراطورية الروم، خلال هذه المواجهات، قد تدعّمت بكتائب من الجنود الأرمن، والتي أبدت فعالية منقطعة النظير في ساحة الوغى، الأمر الذي ساهم بشكل حاسم ولافت في هذا الصراع الثنائي الإسلامي-الرومي. وهذا الأمر ليس بغريب على الروم الذين سبق لإمبراطورهم هرقل (640-610م) أن اعتمد على محاربين من أرمينية لمواجهة الفرس. (Bréhier, 1992, p. 55)

ويذكر أن هرقل اتخذ من أرمينية أرضا لتجنيد الجند، حيث وضع على رأس هذا الإقليم عناصر من الطبقة النبيلة المحلية، منحهم صلاحيات عسكرية ومدنية⁵، واستغلهم في حروبه ضد الفرس وبعدهم المسلمين. (Bréhier, 1992, p. 57)، ففي معركة اليرموك انخرطت قوات أرمينية هائلة العدد في صفوف الجيش

الرومي. (ولتر، 2003، ص 240) ومن جهة أخرى استطاع الفرس تجنيد كتائب أرمينية شاركت معهم ضد المسلمين في موقعة القادسية (Sébèos, 1904, p. 99).

ولتنفيذ مشروع الفتح الكبير الذي تبناه المسلمون، بات من الضروري ضمان أمن المناطق التي تم فتحها، وفي نفس الوقت تفتن قادة الفتح إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها منطقة أرمينية، في تقوية الجبهة الإسلامية وبالخصوص في مواجهة الروم، فتم التفكير ملياً، بعد استطلاعات عديدة، بضرورة فرض السيادة الإسلامية على أرمينية من خلال توجيه حملة عسكرية مجهز لها، بشكل محكم، في مستوى أهمية إقليم أرمينية.

وفي إطار هذا المخطط التوسعي الذي يحمل في طياته بعدا استراتيجيا، قرّر الخليفة عمر بن الخطاب سنة 19هـ/640م تسيير حملة عسكرية واسعة النطاق لفتح أرمينية. وللاهمية القصوى التي يكتسبها هذا المشروع العسكري الكبير كان من الضروري بـمكان التحضير له بشكل دقيق ومحكم لا يحتمل الخطأ. وفي هذا السياق، كان على الخليفة عمر أن يجمع من المعلومات عن هذا الإقليم ما يكفي قبل إقحام الجيش الإسلامي وثلة من القادة المسلمين البارزين. وللقيام بهذه المهمة الحساسة اختار الخليفة عمر عياض بن غنم⁶. هذا القائد المغوار الذي يُشهد له بالحسّ الجهادي العالي (البلاذري، 1987، ص 242). يبدو أن الحملة الاستطلاعية التي قادها عياض قد أتت بثمارها، وجعلت الخليفة يرمي بكل ثقله في المشروع الأرميني الكبير. واستكمالاً للمجهودات العسكرية المبذولة سابقاً، قام القائد الفذّ والجريء سراقبة بن عمرو⁷ في سنة 22هـ/643م بغزو مدينة باب الأبواب⁸ الواقعة شمالي-شرق أرمينية، مجهودات كلّلت بالنصر الباهر (الطبري، 1970، ص 155).

الواقع أن اهتمامات المسلمين ظلّت مشدودة إلى أرمينية ولم تتوقف بمجرد استشهاد الخليفة عمر سنة 24هـ/644م، بل إنها استمرت، وأخذت هذه المرة وتيرة أسرع وأشد. فما إن تولّى الخليفة عثمان زمام أمر المسلمين حتى أمسك بقوة بالملف الأرميني، وفي الحقيقة يندرج هذا الأمر في إطار استكمال مخطط سلفه الهادف إلى إلحاق أرمينية بدار الإسلام. إن أول ما قام به الخليفة الجديد ما إن تولى السلطة، أنه كلف حبيب بن مسلمة الفهري⁹، الذي يعد قائدا عسكريا مغوارا وسياسيا محنكا، بمهمة تسيير جيشا عرمرما قوامه حسب البلاذري، ثمانية آلاف جندي لغزو أرمينية¹⁰، وخلال هذا الاجتياح العسكري الكاسح، تمكن جيش القائد حبيب من فتح مدينة قاليقلا¹¹، من الأهمية بـمكان القول إن هذا الانتصار الساحق والخطوة الإيجابية حقاً في طريق إخضاع كل أرمينية قد نشر السرور والغبطة في نفوس قادة الجيش، كما الجنود البسطاء الذين حقّقوا هذا المكسب الرائد في هذه المنطقة.

ومما لا شك فيه أيضاً، أن صدى هذا الانتصار قد انتشر في الأوساط الإسلامية، مما نشر غبطة كبيرة في قلوب الجميع، وبالخصوص الخليفة الذي اعتبره مكسبا لا يضاهى. ومن المؤكّد أنّ عثمان بن عفان لم يتردّد لحظة عن إرسال برقيات التهاني إلى قائد الحملة المقدام -حبيب بن مسلمة- وكافة جنده، عن هذا

الانتصار الباهر الذي سيسمح بنشر الإسلام في أصقاع خارج شبه الجزيرة العربية. هكذا، شجع هذا النجاح الميداني وكذا المعنويات المرتفعة التي بات يتمتع بها الجند في المضيّ قدما لفتح مناطق أخرى. من جهته فتح سلمان بن ربيعة الباهلي¹²، الذي يشهد له بخبرته الواسعة بفنون الحرب، كورة¹³ أزان¹⁴، ومدن أخرى في الشقّ الشرقي لأرمنية.

هكذا، تبين من خلال هذه المجهودات الحربية المبذولة من طرف الخلفاء الراشدين الأوائل ما تكتسيه منطقة أرمنية من أهمية قصوى بالنسبة للمسلمين، ليس على مستوى حركة الفتح فحسب، بل وأيضا في إطار الصراع المرير مع إمبراطورية الروم حول بسط كل قوة منهما لنفوذها السياسي والديني على مناطق جديدة، فالصراع بين الطرفين كان على أشده في أرمنية، لذلك كان على الروم العمل بكل قوة للحفاظ على مصدرهم الأساسي للتجنيد العسكري (Bréhier, 1992, p. 61).

2. كتب الصلح الإسلامية-الأرمنية إبان الفتح الإسلامي

جدير القول إن القادة المسلمين لم يكتفوا باللجوء إلى الحل العسكري فحسب في إطار مشروع ضم أرمنية لدار الإسلام، بل إنهم آثروا استخدام الحل السلمي كلما وجدوا سبيلا ذلك، لفك خيوط الملف الأرمني الشائك. في الواقع تعود جذور الصلح بين المسلمين والأرمن إلى سنة 19هـ/640م، ففي هذه السنة وعقب الانتصار الذي حققه القائد عياض بن غنم على الأرمن، ألزم بطريق¹⁵ مدينة خلاط¹⁶ على كتابة صلح، تضمن ضرورة أن يدفع الأرمن جزية سنوية لبيت مال المسلمين، في مقابل ذلك حصل البطريق من لدن القائد على الأمان لشخصه وقومه، وهو الصلح الذي بقي مفعوله ساريا في عهد الفاتحين الذين أتوا بعده. ومما لا ريب فيه أن ما أقدم عليه عياض يعدّ بمثابة عهد جديد في العلاقات الإسلامية-الأرمنية. وقد سار على نفس الدرب حبيب بن مسلمة حين زحف إلى مدينة ديبيل¹⁷ ونزل على بابها، ففي هذه الأثناء طلب منه أهلها الأمان والصلح، ولم يردّ هذا القائد الأرمن خائبين، وذلك بأن لبّى نداء الاستغاثة هذا، وكان ردّه كالآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل ديبيل ومجوسها ويهودها، شاهدهم وغائبهم أنّي أمنتكم على أنفسكم، وأموالكم، وكنائسكم، وبيعكم، وسور مدينتكم، فأنتم آمنون، وعلينا الوفاء لكم بالعهد، ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد الله، وكفى به شهيدا"، وختم حبيب بن مسلمة.

ونقل البلاذري العديد من نصوص الصلح التي عقدها حبيب، مثل: أهل النشوى¹⁸ الذين صالحهم على مثل صلح ديبيل، وبطريق البُسْفَرَجَان¹⁹ وأهل القلاع بالسيسجَان²⁰ وجُرْزَان²¹ وتَقْلَيْس²² وباب اللان²³ وغيرها من المناطق الأخرى (البلاذري، 1987، ص 280 وما بعدها). ويذكر أن سلمان بن ربيعة الباهلي لما غزا البيلقان²⁴ وبرذعة²⁵ ومسقط²⁶ صالحه أهلها (خليفة، 1985، ص 163)، كما أنه صالح ملك شروان²⁷، والشابران²⁸ وأهل مدينة باب الأبواب وغيرها من المدن الأرمنية (البلاذري، 1987، ص 286.287).

ونصت هذه العهود في مجملها على حقن الدماء وحرية الديانة، مقابل دفع الجزية، باستثناء عهدين، الأول صلح تقليس الذي أضاف شروطا أخرى مثل ضرورة إيواء الأرمن للمسلم المحتاج أو الضال للطريق،

والتعاون المشترك بين الطرفين لصدّ هجمات أعداء المسلمين (البلاذري، 1987، ص 284)، والثاني كتاب صلح سراقه بن عمرو وملك مدينة باب الأبواب شهريراز²⁹، وفيه طلب هذا الأخير إعفاءه من دفع الجزية نظير نصرته للمسلمين على أعدائهم والامتنال لأوامرهم، فقبل سراقه وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك، فأجازه وحسنه (الطبري، 1970، ص 156.155)، وبناء على وثيقة الصلح الأخيرة يتبين لنا أن المسلمين كانوا يفرضون الجزية على المغلوبين لقاء الدفاع عنهم وحمايتهم، فهي بدل الخدمة العسكرية، وتسمى ضريبة الدفاع، أما الذين يدافعون عن أنفسهم ويقاثلون عدوهم مع المسلمين فلا جزية عليهم (خطاب، 1998، ص 143.142).

وهناك من يرى أن كتب الصلح تمثل معاهدات استسلام جاءت كنتيجة حتمية لقوة الجيوش الإسلامية، إلا أننا لا نستطيع تجاهل سعي المسلمين لنشر السلام والأمان في المناطق المفتوحة، من خلال عرضهم لشروط رحيمة في صلح بين الغالب والمغلوب، وأكبر دليل على ذلك هو إيفادهم للرسول طلبا للصلح قبل غزوهم لأي منطقة.

وعلى الرغم من هذه الحملات والمعاهدات، فإن السيادة الإسلامية على أرمينية لم تتحقق، لأن الجيش الرومي كان قادرا على الرجوع إلى أرمينية بعد كل حملة إسلامية (الغني، 1989، ص 55). وتشير بعض الدراسات إلى أنه تمكن سنة (27هـ/647م) من استعادة أرمينية بالكامل، (اسكندر، 1983، ص 43) إذ لم يرض الروم أن يثبت المسلمون أقدامهم في أرمينية، لما يشكل ذلك من خطورة على وجودهم، كما أن لهذه السيطرة دورها في تهديد عاصمتهم القسطنطينية.

وفي سنة (32هـ/653م) تمكن المسلمون من تحرير كامل أجزاء أرمينية، وشمل الفتح المناطق الممتدة من باب الأبواب شرقا حتى أقصى مدينة جرزان غربا، ومن باب اللان شمالا إلى شمشاط³⁰ وبدليس³¹ جنوبا، ولم يتمكن ملك أرمينية تيودور الرشتوني من إيقاف الزحف الإسلامي، لذلك لجأ إمبراطور الروم إلى عزل هذا الأخير من منصبه وعيّن مكانه سمباط بقرادوني، لكن الملك تيودور رفض التخلي عن منصبه، وتعاون مع المسلمين لتحرير أرمينية من النفوذ الرومي (اسكندر، 1983، ص 56.55). ولم يكتف بهذا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قرّر سنة 33هـ/654م أن يعقد معاهدة مع المسلمين -باعتباره ممثلا للأهالي الأرمن- (Grousset, 1973, p. 300)، بعد مشاورته للأمرء الأرمن وإقناعهم بضرورة عقد الصلح، فاتصلوا بوالي الشام معاوية بن أبي سفيان، يلتمسون منه تقديم ضمانات لإيقاف القتال وإقامة سلام دائم بين الطرفين، بعد تأكدهم من عدم قدرتهم على الصمود أكثر أمام قوة المسلمين (إستارجيان، 1951، ص 163).

3. بنود معاهدة السلام الإسلامية-الأرمينية (33هـ/654م)

ولتجنب تمرد الأرمن أو بقائهم تحت سلطة الروم، منحهم المسلمون امتيازات تحقق السلام الدائم بين الطرفين (Laurent, 1919, p. 2). وانفرد المؤرخ الأرميني سيبوس Sébèos دون غيره من المؤرخين برواية زودنا فيها بالنص الكامل للاتفاقية المبرمة بين المسلمين والأرمن، حيث ذكر أن زعيم الإسماعيليين (يقصد

بذلك والي الشام معاوية بن أبي سفيان) تفاوض مع تيودور الرشتوني وقال له: "ليكن اتفاق بيني وبينك، لمدة زمنية تحددها أنت، لن أفرض عليك أي جزية لمدة سبع سنوات، ولكن وفقا لهذا التعهد ستدفع بعدها الجزية التي تريد دفعها، وستحتفظ بجيش مكون من خمسة عشر ألف فارس في بلدك، تزوده بالخبز، وسأخذه في الحساب عند حساب الجزية، ولن أطلب من فرسانك المجيء إلى الشام، لكن عليهم الاستعداد للذهاب إلى أي مكان يؤمرون بالتوجه إليه، ولن أرسل أي أمير إلى حصونكم، ولا أي قائد عربي ولا فارسا واحدا، ولن نسمح بدخول أي عدو إلى أرمينية، وإذا زحف الروم لقتالك فسأرسل جنودا لمساعدتكم، بالأعداد التي تطلبونها، أتعهد بذلك أمام الله" (Sébèos, 1904, p. 133).

وبالجدير بالملاحظ أن معاوية تفاوض مع القائد الأرمني تيودور الرشتوني، باعتباره الممثل الشرعي الوحيد لسكان أرمينية، وترك له مهمة تحديد مدة صلاحيتها، وأغفاه من دفع الجزية لمدة سبع سنوات، وبعد مضي هذه الفترة يدفع الأرمن الجزية بالمقدار الذي يريدونه، ويحق لهم امتلاك جيش يضم خمسة عشر ألف فارس، ينفق عليه من بيت مال المسلمين، بهدف الدفاع عن الأراضي الأرمينية، مقابل أن يكون مستعدا للقتال خارج حدوده إذا طلب منه ذلك، وتعهد معاوية بأنه لن يرسل أي ممثل للخلافة الإسلامية إلى أرمينية، وهي إشارة يفهم منها أنه منح للمنطقة الحكم الذاتي، وأنه لن يتدخل في الشؤون الداخلية الأرمينية، وفي الأخير طمأن معاوية الأرمن ووعدهم بالأمان والحماية من أي هجوم رومي محتمل في حال قبولهم لشروط هذه المعاهدة³².

ووافق حاكم أرمينية على هذه البنود، وتم الصلح بين الأمير تيودور الرشتوني قائد الجيش الأرمني وحبيب بن مسلمة قائد الجيش الإسلامي والموكل للفتح من قبل معاوية بن أبي سفيان (السيد، 1972، ص 65). وبناء على ظروف المعاهدة اعترفت أرمينية بسلطة الخلافة وحافظت على استقلالها الذاتي، كما أن قرار معاوية بن أبي سفيان بعدم استدعاء الفرسان الأرمن إلى الشام يعني أن هذا الجيش لم يكن ملزما بالاشتراك في الحرب ضد الروم في المقاطعات الحدودية، في الوقت نفسه لن تتمركز قوات إسلامية أو رومية على الأراضي الأرمينية (غيفونديان، 2017، ص 48).

وعلق سببوس Sébèos على قبول الأرمن للاتفاق قائلا: "خضعوا لسيطرة الملك الإسماعيلي، وقطعوا عهدا مع الموت، ورفض تيودور وجميع الأرمن عهد الله"، وفي موضع آخر أشار إلى دور معاوية في فصل الأرمن عن الروم (Sébèos, 1904, p. 132.133). وتكررت هذه العبارات عند المؤرخ الأرمني جون كاثوليكوس Jean Catholicos حيث قال: "فلما رأى تيودور والنخار الآخرون كل هذا خافوا من وصول الغرياء، وخضعوا لسيطرتهم، وتحالفوا مع الموت، وأقسموا على الولاء للجحيم، وانفصلوا عن الإمبراطور" (Catholicos, 1861, p. 74).

غير أن المؤرخ جروسية Grousset كان له رأي آخر، إذ صرح أن: "الميثاق الذي حصل عليه الأرمن من الخلافة كان أكثر حرية من الشروط التي منحها الساسانيون لأرمينية سابقا، وأن الإسلام كان

أقلّ بعدا عن المسيحيين من المجوسية" (Grousset, 1973, p. 301)، وأيّد في ذلك الباحث الأرميني جورج بورنوتيان، الذي اعترف بأن الاتفاقية مع معاوية كانت جيدة بالنسبة للأرمن، خاصة وأنها تضمنت حق حرية العقيدة، ومكّنت تيودور من الحصول على مكسب من الحاكم المسلم لم يكن قادرا على انتزاعه من الإمبراطور المسيحي (بورنوتيان، 2012، ص 89.88)، إضافة إلى ما سبق فإن المؤرخ "بول أميل" وصف هذه الاتفاقية بالمعاهدة الشريفة (أميل، د/ت، ص 23.22).

ومن حنكة معاوية أنه عمل جاهدا على استغلال فترة الفتور في العلاقات بين الروم والأرمن، وسعى لكسب هؤلاء الأخيرين إلى صفه، من خلال تقديم تنازلات غير مسبوقّة، وبالخصوص إعفائهم من دفع الجزية، الممثلة لأحد الأسس التي بنيت عليها العلاقة بين دار الإسلام وغير المسلمين. إضافة إلى عدم تعيين حاكم مسلم بل محلّي، والأكثر من ذلك هو تعهد المسلمين بالدفاع عن أرمينية ضد أي عدوان رومي محتمل، وهذا ما جعل الأرمن يسرعون إلى قبول هذا الصلح لما فيه من تنازلات لهم، ولخوفهم من الروم وعدم الاطمئنان لهم (بخيت، 2010، ص 84.83)، خاصة بعد إدراك قائدهم المحنك تيودور أنّ الوصول إلى صلح دائم مع المسلمين يضمن لأرمينية استقلالها الذاتي، ويحقق أهداف الفاتحين المتمثلة في تأمين حدود الدولة الإسلامية (السيد، 1972، ص 66).

هكذا، انفرد الأرمن بشروط ميزتهم عن غيرهم من أهالي المناطق المفتوحة، لأن المسلمين اعتبروهم بمثابة المفتاح للولوج إلى منطقة القوقاز الوعرة التضاريس، وأن كسبهم إلى جانبهم معناه سهولة بسط السيادة الإسلامية على هذه البقاع (اسكندر، 1988، ص 57)، والتي يشكل فيها الأرمن كثافة سكانية عالية (Laurent, 1919, p. 9)، بالإضافة إلى قوة فرسانهم وتفوقهم الحربي والحضاري على جيرانهم الكرج³³ والأبجّاز³⁴ واللّان وأرّان والسيونيين³⁵ وغيرهم من سكان بلاد القوقاز (اسكندر، 1988، ص 57).

4. دوافع عقد المعاهدة

حظي إقليم أرمينية بشروط صلح خاصة من قبل المسلمين، ويرجع ذلك للمقاومة العنيفة التي واجهها المسلمون في القلاع القائمة على جبال القوقاز، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي والفردي، وشدّة برودة مناخ هذه المناطق الجبلية الشاهقة الارتفاع، خاصة في فصل الشتاء، وهو مناخ لم يألفه المسلمون المعتادون على المناخ الصحراوي. وأمام هذه العوائق التي تحول دون الفتح الإسلامي لهذه الأصقاع البعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية، أدرك المسلمون بثاقب نظرهم أن الاحتفاظ بأرمينية تحت السيادة الإسلامية مرهون بمدى رضا سكانها عنهم، (اسكندر، 1988، ص 58.57) خاصة وأن المنطقة الشمالية الشرقية من أرمينية كانت مجاورة للخرز أعداء المسلمين الذين تمكنوا سنة 652/هـ من هزيمة الجيش الإسلامي بقيادة عبد الرحمان بن ربيعة الباهلي، بعد محاولة هذا الأخير الوصول إلى مدينة بلنجر الخزرية (المغربي، 2002، ص 124.123). زيادة على ذلك فإن الروم رفضوا التخلي عن إقليم أرمينية وألوه أهمية كبيرة، رغم التحديات والصعوبات التي واجهتهم على حدودهم الأخرى مثل: منطقة البلقان في الشمال (ولتر، 2003، ص 255).

ومن الدوافع المباشرة التي جعلت وجهاء الأرمن يسعون للانتماء في أحضان الكيان الإسلامي، من خلال عقد معاهدة تحقق السلام للأرمن وتضمن أمن أراضيهم، مستغلين في ذلك عجز الروم عن حمايتهم من هجمات المسلمين المتتالية، التي تمت بإيعاز من والي الشام معاوية بن أبي سفيان بين سنوات (21-26هـ/642-647م)، وإن كانت هذه الغزوات قد فشلت في إخضاع إقليم أرمينية للحكم الإسلامي، فإنها سمحت للمسلمين بجمع غنائم كبيرة وثمينة، ليعودوا إلى دمشق محملين بالكنوز وعدد كبير من الأسرى الأرمن (Norwich, 1999, p. 146). وهكذا ترك الروم حلفاءهم الأرمن يواجهون الفاتحين وجها لوجه دون أن يقدموا لهم أي مساعدة جدية (اسكندر، 1983، ص 55)، بل على النقيض من ذلك أثاروا ضدهم جدالات دينية مذهبية (غيفونديان، 2017، ص 47). حيث حاول الروم انتهاز فرصة الحملات الإسلامية على أرمينية لفرض قرارات مجمع خلقيدونية³⁶ على الكنيسة الأرمينية (بورنوتيان، 2012، ص 88)، ففي عام (29هـ/649م) عقد في دفين مجمع ديني يهدف إلى إعادة أرمينية إلى حضيرة الكنائس الرومية، لكن الأرمن بقيادة زعيمهم تيودور الرشتوني رفضوا اعتناق المذهب الديوفيزي³⁷ الرومي، وتمسكوا بمذهبهم المونوفيزي³⁸ المحلي (بخيت، 2010، ص 83).

وفي سنة 29هـ/659م بعث والي الشام معاوية بن أبي سفيان جيشا جرارا استطاع التغلغل في معظم أنحاء أرمينية، فدافع تيودور عن إقليم البُسْفُرْجَان Vaspurakan وانتظر التدخل من الروم، بيد أنهم طالبوه بقبول قرارات مجمع خلقيدونية، كشرط مسبق لتقديم أية مساعدة (بورنوتيان، 2012، ص 88). وعندما وجد الروم أن أرمينية أوشكت على السقوط في أيدي المسلمين، جهزوا جيشا هائل العدد، وأكلت قيادته إلى القائد بروكوبيوس، إلا أنه مني بهزيمة ساحقة على يد المسلمين، وبدلا من عزل قائده المهزوم (اسكندر، 1983، ص 55). قام الإمبراطور قنسطانس الثاني Constance II³⁹ بعزل تيودور الرشتوني، وعين مكانه سمباط بقرادوني حاكما لأرمينية سنة 32هـ/653م (Ghémond, 1856, p. 11)، وكان لهذا الموقف أثره السيئ في نفس تيودور الذي أحس بأنه طعن في ولائه للروم⁴⁰، مما أتاح الفرصة للفاتحين أن ينتصروا على الأرمن والروم عامي 31-32هـ/652-653م (حسين، 1978، ص 34.33)، وبذلك لم يعد أمام الحاكم المعزول سوى الانحياز إلى الجانب الإسلامي، رغبة في تحقيق الأمن والسلم لقومه، والتخلص من نفوذ الروم.

5. انعكاسات اتفاقية السلام

حررت هذه المعاهدة الأرمن نظريا من أي تسلط مباشر، إسلاميا كان أم روميا، مقابل خدمة عسكرية محدودة للمسلمين والتحالف معهم، على حساب الروم الذين فقدوا موقعا إستراتيجيا وحيويا (ولتر، 2003، ص 56)، وضحوا وجها لوجه أمام المسلمين العدو الرئيسي لهم (الجبوري، 2012، ص 256). والمعروف أنه في كل الأقاليم التي فتحها المسلمون تولوا فيها الحكم بشكل مباشر، وتركوا لأهلها حرية ممارسة معتقداتهم الدينية وفق ما نص عليه القرآن الكريم، ووفروا لهم الأمن والحماية مقابل خضوعهم للخلافة الإسلامية ودفعهم للجزية. أما من ناحية الأمور الإدارية والسياسية، فلم يكن لسكان الأقاليم المفتوحة من حق في ممارسة السلطة

السياسية إلا إذا حققوا شرطا أساسيا وحيويا، والمتمثل في اعتناق الدين الإسلامي، وأثبتوا الكفاءة والولاء للخلفاء المسلمين، باعتبارهم حكامهم السياسيين، وأئمتهم أيضا. كانت هذه هي القاعدة التي طبقها المسلمون في كل البلدان التي فتحوها، باستثناء إقليم أرمينية (الغني، 1989، ص 60-62). ففي هذا الإقليم منح المسلمون للأرمن الحكم الذاتي، وأغفوه من دفع الجزية لفترة معينة، وفقا لما نصت عليه الاتفاقية قيد الدراسة.

ومما لا شك فيه أن الأرمن وافقوا على السيادة الإسلامية لأنه لم يكن أمامهم من خيار آخر غير الوثوق بعهود المسلمين، فقد عانوا كثيرا من الاضطهاد الديني في ظل السيادة الفارسية والرومية على بلادهم. حيث حرص الفرس على نشر عبادة النار في أوساط الأرمن وفشلوا، وبالمقابل حاول الروم فرض مذهبهم الديني عليهم دون جدوى. لذلك كان أملهم في المسلمين كبير للحصول على التسامح الديني الذي صار حقيقة في ظل السيادة الإسلامية (الغني، 1989، ص 65).

وعلى الرغم من الامتيازات المغرية التي منحها معاوية لسكان أرمينية في هذه المعاهدة، فإن الأرمن الغربيون⁴¹ رفضوا هذا الاتفاق، وكان على رأس المندّدين، الكاثوليكوس Catholicos⁴² نرسيس الثالث Nersis III⁴³. وفي واقع الأمر لم يكن هذا الجانب الأرميني الوحيد المستنكر للاتفاق الإسلامي-الأرمني، بل الروم أيضا (سعيد، 1995، ص 203)، حيث أثارت هذه المعاهدة حفيظة الإمبراطور الرومي قنسطانس الثاني، فأرسل إلى الأرمن كتابا يعرض عليهم فيه حماية أرمينية مقابل تخليهم عن هذه المعاهدة، وأبلغهم أنه سيأتي بنفسه إلى مدينة قاليقلا، ويدعمهم بالجند والمال، لكن ملك أرمينية تيودور الرشتوني تمسك باتفاقية السلام مع المسلمين ورفض سيادة الروم (Sébèos, 1904, p. 133)، ذلك أنه أوجس خيفة من عرض حاكمهم.

وبدخول عام 34هـ/655م قرر إمبراطور الروم القيام بحملة تأديبية لأرمينية، زحف من خلالها بجيش جرار نحو قاليقلا، وفي الطريق وصلته رسالة من والي الشام معاوية بن أبي سفيان تحذّره من مغبة القيام بما من شأنه قلب النظام السائد في هذه المدينة، فرد الإمبراطور قنسطانس برسالة مفادها أنّ أرمينية ملك له، وهو متوجه إليها. وبعد وصول الإمبراطور وجيشه إلى قاليقلا استقبله بعض أشرف وجنود الأرمن الذين رفضوا السيادة الإسلامية، وأتى البطريرك نرسيس الثالث من بلاد الطايبك Taykh⁴⁴ لاستقبال الإمبراطور في قاليقلا، وانهقد اجتماع بقيادة الإمبراطور تم فيه إدانة وعزل الملك الأرميني تيودور الرشتوني لعقده علاقات وثيقة وقوية مع المسلمين، وبناء على ما سبق كلف الإمبراطور أربعين جنديا بإلقاء القبض على تيودور وأتباعه، لكن هذا الأخير تمكن من اعتقال الجنود، وتحصّن في جزيرة ألتامار Althamar⁴⁵، وأمر حلفاءه من السيونيين Siouniens وأزان والكرج، بحشد جنودهم تأهبا للدفاع عن أرمينية (Sébèos, 1904, p.134.135).

وأمام هذه التطورات قرر الإمبراطور التوجه نحو دُبيل العاصمة الأرمينية (المدور، 1981، ص 198)، وعيّن موشيل ماميكونيان Mouchel Mamikonian⁴⁶ قائدا للجيش الأرميني بهدف توحيد أرمينية

تحت سلطته، وأرسله إلى كورة البُسْفُرْجَان على رأس حوالي ثلاثين ألف جندي، وبعث قسما آخر من قواته لإخضاع إقليم سيوني Siounie وأرّان والكرج، لكن الملاحظ أن هذا الجيش لم يغادر المواقع قبل أن يلحق بها خرابا ودمارا شاملا، ليعود إلى مقر قيادته وهو يجزّ أذيال الخيبة (غيفونديان، 2017، ص 50).

على الرغم من الاستعداد الكبير من لدن السلطات الرومية، والذي أفضى إلى تجهيز جيش عرمرم، لكن النتيجة التي آلت إليها لم تكن في الحسبان، إذ لم تتمكن قوات الروم من إخضاع المناطق التي كلفت ببسط السيادة عليها. أمر يعبر دون شك عن المقاومة العنيفة التي رد بها الأرمن، ورفضهم الخضوع للغزاة الروم. في الواقع تعتبر هذه النكسة العسكرية لجيوش الروم صفة حقيقية تم توجيهها لهذه الإمبراطورية التي تعد قوة دولية ضاربة.

واغتم قنسطانس فرصة وجوده في أرمنية ليعيد إثارة مشاعر الأرمن الدينية، فأوفد قساوسة من الروم ليبشروا بالمذهب الخلقيدوني في كل كنائس دُبيل، وأقام الصلاة في الكاتدرائية الرئيسية للقديس جريجوار وفقا للتقاليد المذهبية للروم، وشارك البطريرك الأرمني نرسيس الثالث وكافة الأساقفة الأرمن في هذه الصلاة جنبا إلى جنب مع الإمبراطور، بعضهم برغبتهم الخاصة وبعضهم إكراها. ولم يمض هذا الاحتفال دون معارضة، إذ قام أحد القساوسة الأرمن بتأنيب قنسطانس أثناء الصلاة، وعاتب البطريرك نرسيس وذكره بموقفه السابق المعارض لمذهب الروم الخلقيدوني، ودعا كافة الأرمن إلى الحفاظ على مذهبهم المونوفيزي، وعدم قبول فكرة الاندماج الديني مع الروم (Catholicos, 1861, p. 75.76). وهكذا فشلت غاية الإمبراطور في العمل على إزالة استقلال أرمنية الديني، الذي كان قد ترسّخ بعد رفض الكنيسة الأرمنية لقرارات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة 451م، تمهيدا لضمها إلى الروم. ومكث الإمبراطور الشتاء كله في دُبيل، وفي الربيع عاد إلى القسطنطينية وترك بعض حامياته في أرمنية، فاستغل تيودور الرشتوني الفرصة وطرد هذه الحاميات بدعم من حليفه معاوية بن أبي سفيان، الذي وضع تحت تصرفه جيشا قوامه سبعة آلاف فارس.

استقبل الأرمن أبناء النصر بالفرحة والغبطة، أما في دمشق فقد ازداد معاوية إعجابا وتقديرا لبطولات القائد الأرمني تيودور، فوجه له ولحاشيته دعوة لزيارة دمشق، فاستجاب هذا الأخير لدعوة صديقه، الذي استقبله رفقة قادة الجيش الإسلامي، بالحفاوة والاحترام والتقدير. وكانت هذه الزيارة التاريخية الأولى وغير المسبوقة لحاكم أرمني رفيع المستوى إلى بلاد الإسلام. وفيها عهد معاوية إلى تيودور الرشتوني بإدارة شؤون أرمنية بصفة رسمية، والتي استمرت بين سنتي 33-37هـ/654-658م (السيد، 1972، ص 70.71). ومما لا شك فيه أن هذه الزيارة ساهمت بقوة في تمثين الحلف الإسلامي-الأرمني والتأكيد على الصداقة بين الطرفين.

غير أن الانتصارات المتوالية التي أحرزها المسلمون في أرمنية خلال هذه الفترة لم يترتب عليها نتائج مباشرة، لاشتغال المسلمين بمسألة داخلية بالغة الخطورة، والتي هدّدت الكيان الإسلامي في وجوده، بعد النكسة الكبرى والهزة العنيفة التي زعزت وبشدة مركز خلافة المسلمين، وأدّت إلى استشهاده الخليفة عثمان بن عفان

سنة 35هـ/656م، وبروز الخلاف بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب، والذي انتهى باستشهاد هذا الأخير سنة 40هـ/660م. هذه الأحداث السياسية المأساوية التي حلت بالعالم الإسلامي قد كان لها أيضا أبعاد الأثر على البعد الخارجي، حيث أجبرت والي الشام معاوية على التفاوض مع الروم، وعقد معهم صلحا سنة 38هـ/659م، التزم بمقتضاه بدفع إتاوة سنوية، فتأثرت الأوضاع السياسية في أرمينية بهذه الوقائع، واستأنف الأمراء الأرمن علاقاتهم مع الروم (العريني، 1985، ص 143).

ومع تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة الأموية سنة 41هـ/661م حرص على إقامة علاقات حسنة مع سكان أرمينية، أساسها الالتزام ببنود اتفاقية السلام الإسلامية-الأرمينية (33هـ/654م). وبالمقابل عقد أمراء الأرمن ونبلاؤهم اجتماعا أكدوا فيه احترامهم وتمسكهم بشروط المعاهدة السالفة الذكر. وتلا ذلك زيارة تاريخية إلى دمشق قام بها حاكم أرمينية جريجوار ماميكونيان Grigoire Mamikonien⁴⁷ رفقة الأمير سمباط، فاستقبلهما الخليفة بالترحيب، وبناء على طلب وجهاء الأرمن عين جريجوار ملكا لأرمينية. وحسب ما أشارت إليه العديد من المصادر فإن أرمينية في عهد هذا الأخير نعمت بالأمن والسلام، وكانت علاقات الأرمن بالمسلمين طيبة، على مختلف الأصعدة سياسيا ودينيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا (الإمام، 2009، ص 17). ويذكر المؤرخ جان كاثوليكوس Jean Catholicos أن ملك أرمينية جريجوار ماميكونيان اهتم بتهيئة الكنائس (Catholicos, 1861, p. 79). وهذا يثبت أن المسلمين احترمو بنود معاهدة السلام، كما يعد دليلا واضحا على التسامح الديني الذي نعم به الأرمن في ظل السيادة الإسلامية.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول إن معاهد السلام الإسلامية-الأرمينية كان لها أثرا بارزا على الأحداث التي جرت في إقليم أرمينية خلال السنوات اللاحقة. إذ اعتبرت بمثابة الباب الذي خرجت منه العلاقات الثنائية بين الطرفين من الحرب تمهيدا لتحقيق الصلح والسلام والأمن. وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الورقة البحثية هي:

بذل المسلمون مجهودات عسكرية وسياسية جبارة في سبيل فرض السيادة الإسلامية على أرمينية، نظرا لما يكتسبه هذا الإقليم من أهمية في إطار الصراع الإسلامي-الرومي حول مناطق النفوذ، خاصة وأنها تتمتع بموقع يحجز بين القوتين المتصارعتين، تسعى كل منهما إلى وضع أرمينية تحت عباؤها.

فرض قادة الفتح الإسلامي في أرمينية شروطا رحيمة وبعيدة عن الظلم والإجحاف بهدف حقن الدماء وإقامة سلام دائم، كما نصت جميع العهود المبرمة بين الطرفين -وعلى رأسها معاهدة سنة (33هـ/654م)- صراحة على حرية الديانة، وهذا ما جعل سكان أرمينية يقبلونها فرارا من الاضطهاد والتعصب الديني الممارس عليهم من طرف الروم.

أدرك المسلمون بثاقب نظرهم أن إخضاع أرمينية للحكم الإسلامي مرهون بمدى رضا سكانها عنهم، فقدموا لهم امتيازات مغرية، دفعتهم إلى التخلي عن الروم، والارتقاء في أحضان الخلافة الإسلامية.

مثلت هذه الاتفاقية مرجعا أساسيا للمسلمين والأرمن، ووضعت ضوابط وشروطا التزم بتنفيذها الطرفان في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، فساد الهدوء والأمان جميع أرجاء أرمينية.

التعليقات:

- 1 الروم: ذكر الحموي أنهم جيل معروف في بلاد واسعة، يحدها شرقا وشمالا الترك والخزر والروس، وجنوبا بلاد الشام والإسكندرية، وغربا الأندلس (الحموي، 1977، ص 98.97).
- 2 أجنادين: وقعت هذه المعركة في 28 جمادى الأولى في عام 634/هـ13م، بمكان يدعى أجنادين في فلسطين، حقق فيها المسلمون بقيادة أمير الدهاء عمرو بن العاص انتصارا هاما على الروم (محاسيس، 2011، ص 29).
- 3 اليرموك: تعد من المعارك الحاسمة والمفصلية في تاريخ الإسلام والمسلمين، حدثت بين المسلمين والروم، وعرفت المعركة بهذا الاسم نسبة إلى نهر اليرموك الذي يصب في نهر الأردن. بدأت يوم الإثنين الخامس من رجب سنة 15هـ، شارك مع الروم اثنا عشر ألفا من الأرمن، ومُنِيَ فيها الروم بهزيمة ثقيلة، وخسائر كبيرة، وكان النصر تاما للمسلمين، الذين أصبح الطريق أمامهم مفتوحا للتقدم إلى دمشق وشمال بلاد الشام (العلي، 2004، ص 235 وما بعدها).
- 4 وفي نفس هذه السنة وجّه المسلمون ضربة قاسمة للفرس في معركة القادسية (الغني، 1989، ص 47).
- 5 كان هذا الإجراء تمهيدا لظهور نظام الثيماتا Themes الذي ركز على ضرورة استقرار الجند بأقاليم آسيا الصغرى، ومن خلاله قسمت أقاليم إمبراطورية الروم إلى أقاليم عسكرية كبيرة. ولعل من أشهرها: ثغر الأرمينياك Arméniaque المتواجد في شمالي شرق آسيا الصغرى، والمتاخم لحدود أرمينية الغربية (العريبي، 1985، ص 120.121).
- 6 عياض بن غنم: ولد عياض بن غنم القرشي سنة 40 قبل البعثة (583م)، أسلم قبل صلح الحديبية، وشهد الحديبية مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وله جهود مشرفة في فتوح العراق والشام، ويعرف بفتح بلاد الجزيرة وشطر أرمينية. كان حازما وحريصا على غرس روح الجهاد والانضباط في نفوس جنوده. استخلفه أبو عبيدة بن الجراح واليا على حمص، وبقي في منصبه إلى غاية وفاته سنة (20هـ/640م) (خطاب، 1998، ص 121 وما بعدها).
- 7 سراقبة بن عمرو: كان سراقبة بن عمرو بن لبنة صحابيا جليلا، لقب بذا النور، شهد له الخليفة عمر بن الخطاب بفضلته في الجهاد وولاه البصرة، ثم أمره بغزو مدينة باب الأبواب، وبعد فتحها صارت القاعدة المتقدمة للمسلمين باتجاه الشمال، لهذا اعتبر فتحها نصرا استراتيجيا. عرف بقراراته الجريئة وتحمل المسؤولية الكاملة، توفي في مدينة الباب سنة (22هـ/642م) (خطاب، 1998، ص 141 وما بعدها).
- 8 باب الأبواب: مدينة في داغستان حاليا، يسميه العجم الدرند، وهو مدينة على ضفة بحر الخزر (بحر قزوين) مبنية بالصخور على شكل مستطيل، عليها أبواب حديدية، ولها أبراج كثيرة، بناها كسرى أنوشروان، واهتم الأكاسرة بها لموقعها الخطير والمميز، المجاور لأعدائهم الخزر (القزويني، د/ت، ص 506 وما بعدها).
- 9 حبيب بن مسلمة الفهري: هو حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري، ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة (610م)، أسلم عام الفتح سنة (8هـ/629م)، شهد معركة اليرموك وفتح الشام وإقليم الجزيرة ومدينة باب الأبواب، ويعرف بفتح شطر أرمينية وشطر بلاد الروم، حيث عمل على استعادة فتح مناطق شاسعة من أرمينية سنة (25هـ/645م). عينه الخليفة عثمان بن عفان واليا على أرمينية حتى سنة (35هـ/655م)، وشغلته الفتنة الكبرى بعد ذلك، وفي سنة (41هـ/661م) أعاده الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى منصبه في أرمينية، فمات بها سنة (42هـ/662م) (خطاب، 1998، ص 173).
- 10 الملاحظ أن المناطق التي زوّدت الحملة بالجند -بلاد الشام والجزيرة - تعد جغرافيا متاخمة لأرمينية، وهذا الأمر الذي ساهم في نجاحها.

11 **قاليقلا**: ذكرت في المصادر الأرمنية باسم كارين Karin، وجاءت في المصادر الإغريقية بلفظ ثيودوسيوبوليس Théodosiopolis. وحسب المصادر الإسلامية فإن مدينة قاليقلا تقع شمالي غرب أرمينية، ويرجع ابن الأثير سبب تسميتها قاليقلا إلى "امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسمتها قالي قلة تعني إحسان قالي فعربتها العرب فقالت: قاليقلا" (الأثير، 1987، ص 478).

12 **سلمان بن ربيعة الباهلي**: هو أبو عبد الله سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن نضلّة بن غنم ابن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار الباهلي الكوفي. كان صحابياً جليلاً، تولى قادة الجيوش والقضاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ويذكر أنه كان مسؤولاً على توزيع الغنائم في فتح مدينتي المدائن وباب الأبواب، وله آثار جيدة في فتوح العراق والشام وأذربيجان وأرمينية. استشهد سنة اثنتين وثلاثين للهجرة (653م) (خطاب، 1998، ص 157 وما بعدها).

13 **كورة**: وهي كل صُفْع يشتمل على عدّة قرى، ولابد لتلك القرى من قَصَبَة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها مع اسم الكورة (الحموي، 1977، ص 37.36).

14 **أرّان**: إقليم يضم الجزء الشرقي من أرمينية التاريخية، عرف قديماً بألبانيا، وأطلق عليه الأرمن اسم ألونك Aluank، ويسميه الجورجيون راني Rani. ضم هذا الإقليم بعد الفتح الإسلامي عدة مدن منها: عاصمته البيلقان، وجنزة وشمكور وبرذعة (اسكندر، 1983، ص 110).

15 **بَطْرِيق Patrice**: مشتقة من الكلمة اللاتينية Patrius، أصلها Pater، والمقصود بها زعيم العائلة النبيلة. ويعد الإمبراطور قسطنطين (306-337م) الباعث لهذه الرتبة، وكانت تطلق في البداية على قائد الجيوش الرومانية، ومع مرور الوقت أطلقت على عدد من زعماء ممالك الإفرنج والبورجاند. وفي عام 754م أطلق على بينين Bépin (زعيم الفرنجة الكارولنجيين) وكذلك أبنائه، تسمية بطارقة الرومان Patrice Roman، منحهم إياها البابا إتيان الثاني Étienne II. وفي القسطنطينية غالباً ما كان يمنح هذا اللقب للأمرء الأجانب الذين كانوا يلجؤون إلى هذه المدينة (Touati, 1995, p. 169).

16 **خَلَاط**: مدينة عامرة مشهورة غرب أرمينية، تطلّ على بحيرة أرجيش، معروفة بخيراتها الواسعة وثمارها اللبنة، وهي قسبة أرمينية الوسطى (الحموي، 1977، ص 381).

17 **دبيل**: تقع شمالي شرق أرمينية (تدل عليها الآن قرية صغيرة جنوب العاصمة الأرمينية يريفان قرب نهر الرّس)، وتسمى أيضاً دوين أو توين، وهي قسبة أرمينية الإسلامية في الأزمنة الأولى، يقول عنها ابن حوقل: "مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع وعليها سور من طين، وفيها عيون ومياه جارية... بينها وبين (نهر) الرّس فرسخين" (ابن حوقل، 1992، ص 290).

18 **النشوى**: مدينة ضمن كورة أرّان، معروفة بين العامة بنخجوان أو نججوان (الحموي، 1977، ص 286).

19 **البُسْفُرْجَان**: تطلق عليه المصادر البيزنطية لفظ أسبوركان Aspourakan، ويسمى أيضاً الفاسبوركان، يذكر الحموي أنه كورة تابعة لإقليم أرّان ومدينته نججوان (اسكندر، 1983، ص 109).

20 **السيسجَان**: مدينة بعد أرّان، ويذكر أنها كانت طيبة، يقصدها الناس من الأقاليم المجاورة. (ابن حوقل، 1992، ص 300)

21 **جُرْزَان**: اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس، تقع شمال غرب أرمينية، أهلها يسمون الكُرْج (سكان جورجيا حالياً)، فغرّب فقيل جُرْز، وهم أمة عظيمة (الحموي، 1977، ص 125).

22 **تَفْلَيْس**: حالياً تسمى تبليسي وهي عاصمة جورجيا، تقع شمالي غرب أرمينية، يقول عنها الجغرافي الإصطخري: "مدينة دون باب الأبواب في الكبر، وعليها سوران من طين، ولها ثلاثة أبواب، وهي خصبة جداً كثيرة الفواكه والزروع" (الإصطخري، 2004، ص 110).

23 **باب اللان**: يسمى حالياً داربيل، ويقع شمال أرمينية وسط جبال القوقاز، نشأت فيه مملكة اللان (الحموي، 1977، ص 8).

24 **البيلقان**: بالأرمنية فيداكران Phaidagaran، مدينة طيبة كثيرة المياه والبساتين والزروع الواسعة، تقع جنوب شرق أرمينية (لسترنج، 1985، ص 212).

- 25 **برذعة**: تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من أرمنية، وهي قسبة كبيرة، كثيرة الفواكه، أسواقها عامرة، ولها نهر يتخللها، وتبعد عن نهر الكر بفرسخين، وتوصف ببغداد هذا الإقليم (المقدسي، 2003، ص 315).
- 26 **مسقط**: مدينة جنوب باب الأبواب، تطل على بحر الخزر، بناها كسرى أنوشروان بن قباد، وهي معروفة بكثرة الرساتيق (الحموي، 1977، ص 127).
- 27 **شروان**: مدينة قرب باب الأبواب، قصبته (عاصمتها) شمّاخي، بناها كسرى أنوشروان فسميت باسمه، ثم حُفقت بإسقاط شطر اسمه (الحموي، 1977، ص 339).
- 28 **الشاربان**: بلدة بناحية باب الأبواب (القزويني، د/ت، ص 600).
- 29 **شهربراز**: رجل من فارس، أصله من أهل شهربراز، نصبه الفرس ملكا على مدينة باب الأبواب وما جاورها (الطبري، 1970، ص 156).
- 30 **شمشاط**: تقع غرب أرمنية، أو كما يصفها الحموي بطرف أرمنية، سميت بشمشاط بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، لأنه أول من أحدثها (الحموي، 1977، ص 362).
- 31 **بدليس**: بلدة من نواحي أرمنية قرب خلاط، مشهورة بكثرة البساتين (الحموي، 1977، ص 358).
- 32 يشبه الباحث فايز نجيب اسكندر هذه المعاهدة باتفاقية الدفاع المشترك المبرمة بين دولتين متحالفتين في وقتنا الحالي. (اسكندر، سيبوس Sébèos - المؤرخ الأرمني المعاصر للفتح الإسلامي لأرمنية- وصورة الآخر، 2009، ص 159).
- 33 **بلاد الكرج**: حاليا على وجه التقريب تمثلها دولة جورجيا.
- 34 **الأبخاز**: قوم سكنوا قديما شمال جبال القوقاز، بجوار بلاد الكرج.
- 35 **السيونيين**: من العائلات الأرمنية العريقة والشريفة، يتمركزون جنوب أرمنية.
- 36 **مجمع خلقيدونية**: يعتبر رابع مجمع مسكوني (اجتماع يضم مندوبي العالم المسيحي) والتي تعقد عادة لضرورة حتمية كظهور بدع يخشى عند انتشارها أن تحدث انقسامًا في الكنيسة، ونجد في تاريخ الكنيسة ثلاثة مجامع مسكونية وهي: مجمع نيقية (325م) ومجمع القسطنطينية (381م) ومجمع أفسس (431م). اعترفت كافة الكنائس المسيحية شرقا وغربا بهذه المجمع الثلاث، وتمسكت بمبادئ إيمانها، ونفذت قراراتها وقوانينها، أما المجمع الرابع فهو المجمع الخلقيدوني الذي انعقد بطلب من ملك الروم مركيان سنة 451م بمدينة خلقيدونية، المطلة على الشاطئ الشرقي للفسفور والمقابلة للقسطنطينية، وأقر بأن للمسيح طبيعتين (إنسانية وإلهية) ولذلك رفضته الكنيسة الأرمنية التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة إلهية فقط (صموئيل، 2009، ص 253،99).
- 37 **الديوفيزي Diophysites**: ويضم هذا المصطلح كلمتين من أصل يوناني وهما "ديو" وتعني اثنين، و"فيزيس" ومعناها طبيعة، ومنه نجد أنه يعني "طبيعتين"، ويطلق على المسيحيين المؤيدين لمعتقد المجمع الخلقيدوني القائل بأن المسيح إلهًا وحيدًا بطبيعتين، الأولى إلهية والثانية إنسانية، وهو إله كامل وإنسان كامل (ويلتر، 2007، ص 96).
- 38 **المونوفيزي Monophysites**: يتكون هذا المصطلح من كلمتين يونانيتين وهما "مونوس" أي وحيد و"فيزيس" وتعني طبيعة، ولذلك فالمقصود به "نوع الطبيعة الوحيدة"، وفي العقيدة المسيحية يعني بأن للمسيح المتجسد طبيعة واحدة فقط وليست طبيعتين، لأن الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية انصهرتا معا، وهذا يعني أنه لا توجد سوى الطبيعة الإلهية فقط، لأن الاثنين لا تتقابلان على نفس المستوى، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة عقب مجلس خلقيدونية، لوصف كل من رفض قرار المجلس القائل بأن المسيح المتجسد هو أثنوم (شخص) واحد في طبيعتين (Livingstone, 1997, p. 1104.1105).
- 39 **قسطنانس الثاني Constance II**: تولى حكم إمبراطورية الروم بين سنتي (642-668م)، عاصر فترة الفتنة الكبرى (40-34هـ) بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وهي الحقبة التي سعى فيها والي الشام معاوية بن أبي سفيان لعقد الصلح مع الروم، وبذلك اطمأن قسطنانس إلى الجانب الإسلامي وبدأ يوجه اهتمامه إلى المسائل الداخلية، كما كان اهتمامه منصبا على الولايات الحدودية، فأقام عليها قواد لهم شهرتهم العسكرية، وفي عام 668م قتل قتل على يد خادمه، فخلفه الإمبراطور قسطنطين الرابع (عمران، 2002، ص 81).

40 وتجدد الإشارة إلى أن كل هذه الأحداث كانت كفيلا بأن ينتقم تيودور من إمبراطور الروم، وهذا ما حدث عندما أجبره هذا الأخير على الانخراط بجيشه في صفوف قائده بروكوبيوس في حربه الثانية ضد المسلمين، إذ أوصى تيودور ابنه فارد Vard باستغلال الوقت المناسب للانتقام، ونفذ ابنه الوصية، وتسبب في هزيمة الجيش الرومي. (اسكندر، الفتوحات الإسلامية لأرمينية، 1983، ص 56)

41 قبل الفتح الإسلامي كانت أرمينية مقسمة إلى جزأين: القسم الشرقي خاضع للفرس، أما الغربي فيحكمه الروم المجاورين له، لذلك ناصر الأرمن الغربيون سيادة الروم في الفترة قيد الدراسة، غير أن الأرمن الشرقيون وعلى رأسهم الملك الأرمني تيودور الرشتوني، فضلوا السيادة الإسلامية. (Sébèos, 1904, p. 135)

42 الكاثوليكوس **Catholicos**: يعرف كذلك باسم الجثليق، وهو أعلى رتبة دينية في الكنيسة الأرمينية، التي تضم ثمانية أخرى. يعتبر أكبر سلطة دينية وروحية لدى الأرمن. وللکاثوليكوسية الأرمينية اليوم مركزان واحد في إيتشميازين بجمهورية أرمينيا، وآخر في أنطلياس بلبنان، ويعرف باسم كاثوليكوسية البيت الكبير لقيليقية. ويسمى أيضا البطريرك Patriarche، وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية باتريارخيس Parriarchês، وتعني زعيم العائلة. وكان يطلق أولا: على الزعماء الأوائل للعائلة، الذين ذكرهم العهد القديم (التوراة) باعتبارهم يتمتعون بحياة طويلة الأمد وخصبة جدا. أما الاستعمال الثاني: فقد استخدمت كلمة البطريرك كرتبة كنسية أعطيت للأساقفة الذين تولوا المقرات الأسقفية الخمسة الأساسية، وهي: روما، الإسكندرية، أنطاكية، بيت المقدس، القسطنطينية. والاستعمال الثالث: يخص زعيم الكنيسة الإغريقية، أما الرابع والأخير فإنه يتعلق بالمؤسسين الأوائل للأنظمة الدينية، مثل: القديس بازيل Saint Basile (عاش في القرن الرابع ميلادي)، القديس بينديكت مينورسي Saint Be Nursie (480-547م) (Touati, 1995, p. 169).

43 نرسيس الثالث **Nersis III**: اعتلى كرسي البطريركية الأرمينية بعد وفاة الكاثوليكوس ازر Ezr سنة 20هـ/641م، غير أنه اعتزل منصب الكاثوليكوس سنة 32هـ/652م، وعاد إليه مرة أخرى سنة 38هـ/658م، وبقي فيه إلى غاية وفاته سنة 41هـ/661م، لقب نرسيس الثالث بالبناء لكثرة الكنائس والأديرة التي بنيت في عهده، إضافة إلى اهتمامه بالنشاط الزراعي، وهذا دليل على أن الكنيسة الأرمينية لم تتأثر بالحملات الإسلامية، بل واصلت عملها الحضاري. ورغم أن نرسيس الثالث كان ضد الفتوحات الإسلامية وحليفا لبيزنطة، إلا أنه اضطر في الأخير إلى قبول السيادة الإسلامية بعد ضعف الروم مقابل تنامي قوة المسلمين في أرمينية (اسكندر، الفتوحات الإسلامية لأرمينية، 1983، ص 103.104).

44 بلاد الطاييك **Taykh**: تتواجد في الجزء الشمالي الغربي من أرمينية.

45 جزيرة ألتامار **Althamar**: تقع غرب أرمينية في بحيرة فان، كانت مقرا للكاثوليكوس الأرمني (Sébèos, 1904, p. 151).

46 موشيل ماميكونيان **Mouchel Mamikonian**: ينتمي إلى عائلة أرمينية عريقة، ويذكر المؤرخ الأرمني سيبوس أنه كان من الأمراء المساندين للإمبراطور، وحضر إلى قاليقلا رفقة جنود من منطقة أرارات (تقع وسط أرمينية، مشهورة بجبل أرارات المطل على العاصمة دُيبيل)، مما يدل على أنه كان بطريقاً للروم بهذه الناحية (Sébèos, 1904, p. 134).

47 جريجوار ماميكونيان **Grigoire Mamikonien**: هو صهر الملك الأرمني تيودور الرشتوني، أرسل كرهينة إلى بلاط الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، وفي عام 41هـ/661م قرّر الخليفة القيام بحملة واسعة النطاق على الروم، ورغب في نفس الوقت بإخضاع أرمينية للسيادة الإسلامية، لذلك أطلق سراح جريجوار، وأكرمه وعينه حاكما عاما لأرمينية، وشغل هذا المنصب من سنة 41هـ/661م إلى غايته وفاته عام 685م (اسكندر، 1983، ص 114).

الببليوغرافيا:

- 1- Bréhier, L. (1992). **Le monde Byzantin: Vie et mort de Byzance**. Paris: édition Albin Michel.
- 2- Catholicos, J. (1861). **Histoire d'Arménie**. (M. Saint-Martin, Trad.) Paris: imprimerie royale.
- 3- Ghévond, L. (1856). **Histoire des guerres et des conquets des Arabes en Arménie**. (G. V., Trad.) Paris: Chahnazarian.

- 4- Grousset, R. (1973). **Histoire de l'Arménie des origines a 1071**. Paris: Payot.
- 5- Laurent, J. (1919). **L'Arménie entre Byzance et l'Islam depuis la conquete Arabe jusqu'en 886**. Paris: Fontemoinget.
- 6- Livingstone, (. A. (1997). **The oxford dictionary of the christian church**. New York: oxford university press.
- 7- Norwich, J. J. (1999). **Histoire de Byzance 330-1453**. (D. Peters, Trad.) France: Perrin.
- 8- Sébèos, L. (1904). **Histoire d'Héraclius**. (F. Macler, Trad.) Paris: Ernest Leroux.
- 9- Touati, F. O. (1995). **Vocabulaire Historique du Moyen Age**. Paris: La boutique de Histoire.

- 1- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري. (2004). **المسالك والممالك**. (تح. محمد جابر الحيني) مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- 2- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير. (1987). **الكامل في التاريخ**. (تح. أبي الفداء عبد الله القاضي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- 3- أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. (1987). **فتوح البلدان**. (تح. عبد الله أنيس الطباع) بيروت، لبنان: مؤسسة المعارف.
- 4- أبو القاسم النصيبي ابن حوقل. (1992). **صورة الأرض**. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.
- 5- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (1970). **تاريخ الرسل والملوك**. (تح. محمد أبو الفضل إبراهيم) مصر: دار المعارف.
- 6- أديب السيد. (1972). **أرمنية في التاريخ العربي**. حلب، سوريا: المطبعة الحديثة.
- 7- آرام تير غيفونديان. (2017). **أرمنيا والخلافة العربية**. (ألكسندر كشيبيان، المترجمون) حلب، سوريا: نادي الشبيبة السورية الثقافي.
- 8- السيد الباز العريني. (1985). **الدولة البيزنطية 323-1081**. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- 9- بن خياط خليفة. (1985). **تاريخ خليفة بن خياط**. (تح. أكرم ضياء العمري) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة.
- 10- بول أميل. (د/ت). **تاريخ أرمنيا**. (شكري علاوي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.
- 11- ج. ويلتر. (2007). **الهرطقة في المسيحية**. (سالم جمال، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التنوير.
- 12- جورج بورنوتيان. (2012). **موجز تاريخ الشعب الأرمني**. (سحر توفيق، المترجمون) القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- 13- رجب محمود إبراهيم بخيت. (2010). **الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز (132-17هـ/639-750م)**. كفر الشيخ، مصر: العلم والإيمان.
- 14- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني. (د/ت). **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت، لبنان: دار صادر.
- 15- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. (1977). **معجم البلدان**. بيروت، لبنان: دار صادر.
- 16- صابر محمد دياب حسين. (1978). **أرمنية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري**. مصر: دار النهضة العربية.
- 17- صالح أحمد العلي. (2004). **الفتوحات الإسلامية**. بيروت، لبنان: شركة المطبوعات.
- 18- عائشة سعيد. (1995). **الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي/الأول الهجري**. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار المفردات.
- 19- عبد الرحمن محمد العبد الغني. (1989). **أرمنية وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين**. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- 20- عدي سالم الجبوري. (2012). **دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي**. عمان، الأردن: دار الحامد.
- 21- ف. سي. صموئيل. (2009). **مجمع خلفيونيّة-إعادة فحص**. (عماد مورييس اسكندر، المترجمون) مصر: دار باناريون.

- 22- فايز نجيب اسكندر. (1983). الفتوحات الإسلامية لأرمينية. الإسكندرية، مصر: دار نشر الثقافة.
- 23- _____. (1988). بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين. الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.
- 24- _____. (2009). Sébèos - مؤرخ الأرمني المعاصر للفتح الإسلامي لأرمينية - وصورة الآخر. الندوة الدولية للعلاقات الثقافية العربية-الأرمنية. القاهرة: مركز الدراسات الأرمنية.
- 25- ك.ل إستارجيان. (1951). تاريخ الأمة الأرمينية. الموصل، العراق: مطبعة الإتحاد الجديدة.
- 26- كي لسترنج. (1985). بلدان الخلافة الشرقية. (بشير فرنسيس، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- 27- كي ولتر. (2003). بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة. (نقولا زيادة، المترجمون) سوريا: دار المهندسين.
- 28- محمد بن أحمد المقدسي. (2003). رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. (حزرها وقدم لها: شاكر لعبيبي) أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي.
- 29- محمد رفعت الإمام. (2009). العلاقات العربية الأرمينية الماضي والحاضر. القاهرة، مصر: مركز الدراسات الأرمينية.
- 30- محمد عبد الشافعي المغربي. (2002). مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء.
- 31- محمود سعيد عمران. (2002). الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- 32- محمود شيت خطاب. (1998). قادة الفتح الإسلامي في أرمينية. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- 33- مروان المدور. (1981). الأرمن عبر التاريخ. دمشق، سوريا: دار نوبل.
- 34- نجاه سليم محمود محاسيس. (2011). معجم المعارك التاريخية. عمان، الأردن: دار زهران.